كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بدمياط الجديدة
المجلة العلمية
العدد العاشر ٢٠٢٢م

اختلاف اللهجات العربية في المستوى الصوتي

(شرح ابن عقيل نموذجًا)

الدكتورة
هنادي أحمد فتح الرحمن أحمد
أستاذ علم اللغة المساعد بجامعة الملك خالد
كلية العلوم والآداب بمحايل عسير
بالمملكة العربية السعودية

الملخص باللغة العربية

هنادي أحمد فتح الرحمن أحمد
قسم: اللغة العربية، **كلية:** العلوم والآداب، **جامعة:** الملك خالد، **دولة:** المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: haahahmed@kku.edu.sa

ملخص البحث:

إن دراسة اللهجات العربية تعد من الدراسات المهمة المتعلقة باللغة العربية، حيث إن جزءاً كبيراً من رصيدنا اللغوي يكمن وراء دراسة لهجات القبائل العربية؛ لما لها من اتصال وثيق بعلوم القرآن وقراءاته، وبلهجاتنا الحديثة في جميع البلاد العربية.

تتناول هذه الدراسة لغات العرب التي وردت في كتاب شرح ابن عقيل والتي تتعلق بالمستوى الصوتي ويتضمن البحث مقدمة حوت أهم معالم الموضوع وتمهيد بينت خلاله الفرق بين مصطلحي (لغة) و(لهجة). ومبحثين، المبحث الأول بعنوان: الاختلاف في الصوائت، يحتوي على ظواهر لهجية متعلقة بأصوات اللين وهي نوعان: أصوات اللين القصيرة، ويسميها القدماء بالحركات. كالاختلاف بين الضم والكسر بين القبائل والاختلاف في الحركة والسكون، وأصوات اللين الطويلة، كالإمالة والتصحيح والاعلال. أما المبحث الثاني فبعنوان: الاختلاف في الصوامت ويتناول ظواهر لهجية ذكرها ابن عقيل، اختلفت فيها اللهجات العربية في نطق بعض الحروف سواء كان ذلك في باب الإدغام أو الإبدال. ثم خاتمة بينت خلالها أن شارح الألفية كغيره من النحاة لم يهمل ذكر اللهجات العربية خلال شرحه، ولكنه لم

ينسب معظم اللهجات إلى أصحابها، لذلك كان على الدارس البحث عن أصحابها في بطون كتب التراث التي تتصل باللغة.

الكلمات المفتاحية: الإمالة – الصوتي – الصوامت – اللهجة - المستوى.

الملخص باللغة الإنـجليزية

The difference in Arabic dialects in the phonetic level

(explained by Ibn Aqil as an example)

Hanadi Ahmed Fth Elrhman Ahmed
Department of Arabic
College Science and Arts
University King Khaled
Country Kingdom Saudi Arabia
E-mail haahahmed@kku.edu.sa

Abstract:

The study of Arabic dialects is one of the important studies related to the Arabic language, as a large part of our linguistic balance lies behind the study of the dialects of Arab tribes; Because of its close contact with the sciences of the Qur'an and its readings, and with our modern dialects in all Arab countries.

This study deals with the talk about the languages of the Arabs mentioned in Sharh Ibn Aqil's book, which is related to the phonemic level. The research includes an introduction to the most important features of the topic and two sections, the first section entitled: The difference in vowels contains dialectical phenomena related to the vowel sounds, and they are of two types: the short vowel sounds, which the ancients called movements, such as the difference between inclusion and breaking between tribes and the difference in movement and stillness, and the long vowel sounds, such as inclination, correction, and vowels. As for the second topic, entitled: Differences in the Silences, it deals with dialectical phenomena mentioned by Ibn Aqeel, in which the Arabic dialects differed in the pronunciation of some letters, whether it was in the case of assimilation or substitution. Then an epilogue showed that the millennium commentator, like other grammarians, did not neglect to mention the Arabic dialects during his explanation, but he did not attribute most of the dialects to their owners, so the student had to search for their owners in the bellies of the heritage books that relate to the language

Keywords: Inclination - Phonetic - Consonants – Vowels - Accent Ieve

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي جعل اختلاف الألسنة بين البشر آية من آيات قدرته، ودلالة على كمال حكمته، والصلاة والسلام على من أعطى جوامع الكلم، وبعد:

دراسة اللهجات العربية القديمة ذات أهمية كبيرة في مجال الدراسات اللغوية الحديثة، وهي من البحوث التي تسهم وتساعد على فهم اللغة العربية وتطورها عبر الزمن. إلا أن دراسة اللهجات ليست بالأمر السهل لاستحالة وقوفنا على نفس الجرْس الذي تنطق به هذه اللهجات آنذاك. بالإضافة إلى أن المصنفات القديمة لم توف هذه الدراسة حقها، وإنما هي شذرات مبعثرة في الكتب المتفرقة.

أهمية البحث:

دراسة اللهجات العربية القديمة ذات أهمية في مجال الدراسات اللغوية الحديثة، وتكمن أهميتها في الآتي:

١- تسهم في معرفة الخصائص اللهجية للقبائل العربية القديمة.

٢- تمكن الباحث من رد بعض الظواهر اللهجية المعاصرة إلى القبائل العربية القديمة.

٣- دراسة اللهجات العربية دراسة علمية حديثة تمكننا من معرفة التطور في دلالات الألفاظ وما تؤديه من معانٍ مختلفة لاختلاف البيئات.

منهج البحث:

المنهج الذي اتبعه الباحث هو المنهج الوصفي التحليلي والذي قام على جمع المادة اللهجية الموجودة في كتاب (شرح ابن عقيل) والمتعلقة بالمستوى الصوتي ثم تحليلها وعزو اللهجات التي أغفل ابن عقيل نسبتها – ما أمكن ذلك –

الدراسات السابقة:

بحث منشور بعنوان: اختلاف اللهجات العربية في المستوى النحوي (شرح ابن عقيل نموذجاً)

مقدم من د. هنادي أحمد فتح الحمن أحمد، أستاذ أصول اللغة المساعد بجامعة الملك خالد – كلية العلوم والآداب بمحايل عسير، لجامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بجرجا، المجلة العلمية، العدد الثالث والعشرون للعام ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م، الجزء السابع.

والدراستان تتناولان اللهجات في كتاب شرح ابن عقيل، ولكنهما تختلفان في المستويات اللغوية. حيث تناولت دراستي الأولى المستوى النحوي. وهذه الدراسة خصصتها للمستوى الصوتي.

تمهيد:

الباحث في موضوع اللهجات لابد أن يقف عند مصطلح "لهجة": تعريفه، بدائله، واستخدامه عند علماء اللغة القدماء والمحدثين.

أولاً: تعريف اللهجة في اللغة والاصطلاح:

اللهجة في اللغة هي: "طرف اللسان، أو جرس الكلام ويقال فلان فصيح اللهجة وهي لغته التي جبل عليها، فاعتداها ونشأ عليها"(١)

أما **اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث**: فهي تعني" العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة"(٢)

ويعرفها الدكتور براهيم أنيس بأنها "مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات"(٣)، والصفات اللغوية التي أشار إليها الدكتور أنيس تندرج في أغلب الأحيان في الناحية الصوتية (٤).

---

(١) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، (د.ت)، مادة(لهج).

(٢) مقدمة لدراسة فقه اللغة، محمد احمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٩٩٢ م، ص ٩٣

(٣) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٩٠م، ص١٦

(٤) اللهجات العربية نشأة وتطور، عبد الغفار هلال، مكتبة وهبة ١٩٩٣ م، ص٣٤

أما بدائل اللهجة: نجد أن علماء اللغة قديماً كان يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة اللغة حيناً، وباللحن حيناً آخر. والتعبير عن اللهجة بكلمة لغة نراه واضحاً في المعاجم اللغوية القديمة وفي كتب النحو. وكثير ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طيء ولغة هذيل ولا يريدون بمثل هذا التعبير سوى ما نعنيه الآن بكلمة اللهجة [1].

وهنالك الكثير من الأمثلة في كتب اللغة التي تدل على استعمال العلماء لكلمة اللغة للتعبير عن اللهجة بالإضافة إلى الرسائل التي كتبت عن اللغات في القرآن الكريم، وهي تعنى الكشف عما ورد فيه من كلمات بلهجات القبائل المختلفة.

وابن عقيل كغيره من علماء النحو قديماً، لم يستخدم مصطلح(لهجة) وإنّما استخدم بديله (لغة).

وقد التزمنا في هذه الدراسة استخدام مصطلح (لهجة) في دلالتها الخاصة بدل عن (لغة) بعد أن ثبت عندنا الفرق بينهما.

(١) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص١٦.

المبحث الأول: الاختلاف في الصوائت

الأصوات هي أصغر وحدات اللغة فهي إما صائتة أو صامتة. والأصوات الصائتة هي أصوات اللين، وهي **نوعان:**

١) أصوات اللين القصيرة: وهي الفتحة والضمة والكسرة، ويسميها القدماء الحركات.

٢) أصوات اللين الطويلة: وهي الألف والواو والياء، ويسميها القدماء ألف المد، واو المد، وياء المد

ولا فرق بين أصوات اللين القصيرة والطويلة إلا في الكمية. [١]

نلاحظ أن هناك تشابهاً بين أصوات اللين القصيرة وأصوات اللين الطويلة؛ لذلك يمكن جمعهما في مبحث واحد يتناول اختلاف اللهجات التي وردت في كتاب (شرح ابن عقيل) في كل منهما. ونبدأ بدراسة:

المطلب الأول: الاختلاف في الصوائت الطويلة:

تناول شارح الألفية اختلاف اللهجات العربية التي تحتوي على حروف اللين الطويلة كما يلي:

أولاً: الإمالة:

الإمالة لغة: "من الميل وهو العدول إلى الشيء والإقبال عليه"[٢]، و"مال عن الطريق يميل ميلاً: تركه وحاد عنه"[٣].

---

(١) في اللهجات العربية إبراهيم أنيس، ص٦٤.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، مادة(ميل).

(٣) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، دار المعارف بمصر، (د.ت)، مادة(ميل).

الإمالة اصطلاحاً: "أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة."[١] أي تقريب الفتحة طويلة كانت أم قصيرة إلى الكسرة.

والإمالة عند ابن عقيل هي:" عبارة عن أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء"[٢]. وتعريف ابن عقيل للإمالة يتفق مع الحقيقة التي قررها الأقدمون عندما ذهبوا إلى" أن الفتحة من جنس الألف، والكسرة من جنس الياء وأن الفرق بينهما فرق في الكمية فقط"[٣]

أنواع الإمالة:

١) إمالة الفتحة نحو الكسرة:

وهي وسيلة من وسائل تيسير النطق وبذل أقل مجهود عضلي. "والغرض من الإمالة، تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل."[٤] إذن الغرض من الإمالة هو تحقيق الانسجام الصوتي وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور. وذلك قولك: عابِد وعالِم... وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أنْ يقرَبوها منها كما قربوا

(١) شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

(٢) شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٣) في اللهجات العربية إبراهيم أنيس، ص٦٤.

(٤) شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش إدارة الطباعة المنيرية بمصر، (د.ت)، ج٩، ص٥٤.

في الإدغام الصاد من الزاي حيث قالوا صدر، فجعلوها بين الزاي والصاد."[١] فالألف عند سيبويه أميلت لأجل الكسرة التي بعدها، أما الحركة التي قبلها فإنها تمال عند سيبويه بسبب إمالة الألف يقول:" واعلم أن الألف إذا دخلتها الإمالة دخل الإمالة ما قبلها."[٢] وقد أشار ابن عقيل إلى هذا النوع من الإمالة ولم يشر إلى غيره كما سيأتي.

٢) إمالة الفتحة نحو الضمة:

هذه الإمالة " ظلت مهملة يشار إليها أحياناً في بعض المطولات من كتب اللغة على أنها لغة لبعض القبائل دون نسبتها إلى أي قبيلة خاصة"[٣] وقد أشار إليها ابن جني [٤] وعلل بها كتابة الصلاة والزكاة وأمثالهما في الخط العثماني بالواو. وقد أطلق على هذا النوع من الإمالة "التفخيم، والألف الممالة نحو الواو تسمى ألف التفخيم."[٥]

(١) الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، مطبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت)، ج٤، ص١١٧.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص٦٥-٦٦.

(٤) سر صناعة الأعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى،١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م، ج١، ص٥٦.

(٥) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص٤٣٢.

الإمالة عند القبائل العربية

أطلق بعض العلماء حكماً عاماً، إذ نسبوا الفتح مطلقاً إلى أهل الحجاز والإمالة مطلقاً إلى عامة نجد من تميم وقيس وأسد. يقول ابن يعيش: "وعامة أهل نجد من تميم، وأسد، وقيس يسيرون إلى الكسر." [١] ويريد بالكسر الإمالة، وكانوا يطلقون عليها أيضاً: الروم، البطح، والاضجاع"[٢]

إلا أن ذلك الحكم تنقصه الدقة؛ لأننا كما نجد عدة روايات تدل على أن الحجازيين يفتحون ولا يميلون، وأن أهل نجد يميلون ولا يفتحون، نجد أيضاً روايات أخرى مختلفة تنقض ذلك الحكم، وقد كان سيبويه أكثر دقة في ذلك فهو يقول: "واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يميل، ولكن قد يخالف كل من الفريقين صاحبه فينصب بعض ما يميل صاحبه، ويميل بعض ما ينصب صاحبه."[٣]

وسيتضح ذلك خلال عرضنا لنماذج من الإمالة التي أشار إليها ابن عقيل في شرحه والتي كانت شائعة على ألسنة القبائل العربية، ولكن ابن عقيل أهمل عزو اللهجات إلى أصحابها، ونحاول عزوها إلى أصحابها- قدر المستطاع-.

---

(١) شرح المفصل، ابن يعيش، ج٩، ص٤٥.

(٢) شرح الأشموني على ألفية بن مالك، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الأشموني مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ج٤، ص٢٢٠

(٣) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص١٢٥.

نماذج من الإمالة عند بعض القبائل العربية

١) إمالة هذيل الألف في(قفا) عند إضافتها إلى (ياء) المتكلم:

يقول ابن عقيل:"...أو في لغة شاذة، كقول هذيل في(قفا) إذا أضيف إلى ياء المتكلم (قفيَ)."(١)

في النص السابق أشار ابن عقيل إلى إمالة الألف في (قفا) إذا أضيف إلى (ياء) المتكلم. وقد عدها ابن عقيل لغة شاذة وصرح بأصحاب هذه اللغة وهم: هذيل. وتعتبر قبيلة هذيل من القبائل الحضرية جزء منها نجدي له أماكن ومياه في نجد."(٢) وفي الغالب الأعم الذين يميلون قد تأثروا بالقبائل النجدية من تميم وقيس وأسد الذين اشتهروا بالإمالة.

٢) إمالة الألف بدلاً عن عين (فِعْلٍ) عند إسناده إلى تاء الضمير:

يقول ابن عقيل: "تمال الألف بدلاً من عين فِعْلِ يصير عند إسناده إلى تاء الضمير على وزن (فِلت) –بكسر الفاء– سواء كانت العين واواً كخاف، أو ياء كباع وكدان؛ فيجوز إمالتها كقولك: خِفت، ودنت وبعت."(٣)

في النص السابق أشار ابن عقيل إلى نوعين من الإمالة، ولكنه لم يصرح بنسبتهما إلى القبائل وهما:

أ) إمالة كل ما كانت عينه منقلبة عن واو بشرط أن تكون فاء(فِلت) فيه مكسورة نحو: (خِفت) من (خاف)

---

(١) شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج٤، ص١٨٣.

(٢) تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن محمد ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط الأولى، (د.ت) ج٢، ص٣١٩.

(٣) شرح ابن عقيل، ج٤، ص١٨٣.

ب) إمالة كل ما كانت عينه منقلبة عن ياء بشرط أن تكون فاء(فِلت) فيه مكسورة نحو: (دنت) من (دان) و(بِعت) من (باع).

وإن كان ابن عقيل لم يصرح بأصحاب هذه الإمالة، إلا أن سيبويه يقول في ذلك:" ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين، إذا كان أول فَعَلْتُ مكسوراً نَحَوْا نحوَ الكسر كما نحوَ الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء، وهي لغة لبعض أهل الحجاز. فأمّا العامة فلا يميلون."(١)

في النص السابق صرح سيبويه بأصحاب الإمالة وهم بعض أهل الحجاز. وقد نسبت الإمالة إلى أهل الحجاز في مواقع أخرى منها ما ذكره(المرادي) في حديثه عن الإمالة بقوله:"... أما أصحابها فتميم وقيس، وأسد وعامة أهل نجد، أما الحجازيون فلغتهم الفتح إلا في مواضع قليلة"(٢)

٣) إمالة ما قبل (هاء) التأنيث:

يقول ابن عقيل: "الألف التي وجد فيها سبب إمالة تمال، وإن وليها هاء التأنيث كفتاة"(٣) ويقول في موضع آخر: "وكذلك يمال ما وليه هاء التأنيث من نحو قَيمَهْ، ونِعمَهْ."(٤)

---

(١) الكتاب، سيبويه، ج٤- ص١٢٠.

(٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن أم قاسم المرادي، ج٥- ص١٨٦.

(٣) شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج٤- ص١٨٣.

(٤) المرجع نفسه، ج٤ – ص١٩٠.

في النصين السابقين أشار ابن عقيل إلى إمالة ما وليته هاء التأنيث، وإن لم يصرح بنسبتها إلى أصحابها أما قوله:"...إذا وجد فيها سبب الإمالة" فيدل على أن ابن عقيل ذكر نماذج للإمالة صرح بأنها تمال إذا هنالك أسباب للإمالة. ويرى النحاة تلك الأسباب للجواز لا للوجوب؛ لأن حكم الإمالة الجواز.

ويقول إبراهيم أنيس في ذلك: "لا نستطيع أن نتصور كيف جعل النحاة الإمالة من الأمور الجائزة فقد قرروا أن كل ممال يجوز فتحه ولو صح هذا القول لأمكن أن نتصور من القبائل من كانوا يميلون ويفتحون كما تشاء لهم أهواؤهم... فكان واجباً لنحاة أن يقولوا إن الإمالة لا مفر منها عند تلك القبيلة التي تميل في كلامها والفتح واجب عند من لا يستطيعون غيره كمعظم الحجازيين."[١]

٤) إمالة الألف إذا وقعت بعد (الياء):

يقول ابن عقيل:"...تمال الألف الواقعة بعد الياء: متصلة بها نحو: بيان، أو منفصلة بحرف نحو: يسار، أو بحرفين أحدهما هاء نحو: أِدرْ جَيْبهَاَ؛ فإن لم تكن أحداهما (هاء) امتنعت الإمالة؛ لبعد الألف عن الياء، نحو: بَيْننا"[٢]

في النص السابق أشار ابن عقيل إلى عدة نماذج للإمالة وإن لم يصرح بنسبتها. أما سيبويه فقد صرح بنسبة ما أغفله ابن عقيل، ونسب الإمالة إلى قبيلة (تميم) وقوم من قيس وأسد [٣] وهذه القبائل تربطها علاقة جوار، فأسد

(١) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص٦٩.

(٢) شرح ابن عقيل، ج٤- ص١٨٤.

(٣) الكتاب، سيبويه، ج٤- ص١٢٣-١٢٥.

من قبائل ربيعة المجاورة لتميم، وقيس قبيلة عظيمة جزء منها نجدي وجزء حجازي، وأغلب الظن أن من تابع تميم هم من قيس النجدية؛ لأن الإمالة هي لغة القبائل البدوية.

ثانياً: التصحيح والإعلال:

الإعلال: هو "تغيير يطرأ على أحد أحرف العلة الثلاثة...بحيث يؤدي هذا التغيير إلى حذف الحرف، أو تسكينه، أو قلبه حرفاً آخر.."[(١)] إذن هو تغيير يصيب حرف العلة بإبداله حرفاً آخر معتلاً أو بحذفه أو بإسكانه.

اختلفت اللهجات العربية في عدد من الكلمات، فمال بعضهم إلى تصحيح ما أعله جمهور العرب. وقد تناول ابن عقيل تلك الظواهر في شرحه ونجدها معزوة حيناً وغير معزوة في الغالب الأعم. ونلاحظ ذلك خلال عرضنا لنماذج منها مع محاولة نسبة ما أهمله شارح الألفية.

١) حركة (فاء) المبني للمجهول من الأجوف:

يقول ابن عقيل: "إذا كان الفعل المبني للمجهول ثلاثياً معتل العين سمع في فائه ثلاثة أوجه:

(١) إخلاص الكسر، نحو: قيل، وبيع.

(٢) وإخلاص الضم، نحو قول، بوع.

(٣) الإشمام"[(٢)]

---

(١) النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، ط٧، دار المعار، القاهرة، (د ت) ج٤- ٥٨

(٢) شرح ابن عقيل، ج٢، ص١١٤-١١٧

في النص السابق أشار ابن عقيل إلى ثلاث لهجات في فاء المبني للمجهول من: باع، وقال. صرح بنسبة بعضها وسكت عن البعض الآخر كما يلي:

أ) لهجة تكسر (الفاء) وتقلب (العين) ياء. مثل: (قيل، وبيع) ونحوهما: نجد أن شارح الألفية لم يصف هذه اللهجة ولم ينسبها إلى أصحابها. وقد عزاها (أبو حيان) [١] إلى قريش ومن جاورهم من كنانة. إلا أنه لم يحدد مجاوري قريش. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[٢]

ب) لهجة تضم (الفاء) فتغلب (العين) واواً. مثل: (قول، بوع) ونحوهما: هذه اللهجة عزاها ابن عقيل إلى بني دبير وبني فقعس وقال: "وهما من فصحاء بني أسد"[٣] وقد ذكر ابن عقيل شاهداً لهذه اللهجة من الشعر العربي. وهو بيت ينسب إلى رؤبة بن العجاج:

لَيْتَ وهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتُ؟ لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ[٤]

ج) لهجة الإشمام: وهي الإتيان بحركة بين الضم والكسر ولا يظهر ذلك إلا في اللفظ. ويعرف ابن عقيل الإشمام بقوله: "الإتيان بحركة بين الضم

---

(١) البحر المحيط، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن حيان، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، (د ت)

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١

(٣) ابن عقيل، ج٢، ص١١٥.

(٤) الشاهد في قوله: (بوع) وهو فعل ثلاثي معتل العين، عند بنائه للمجهول أخلص ضم فائه، انظر شرح ابن عقيل: ج٢، ص١١٥.

والكسر. ولا يظهر إلا في اللفظ"[١] عرف ابن عقيل الإشمام ولكنه لم ينسبه إلى أصحابه. أما أبو حيان فقد نسبها إلى "كثير من قيس، وأسد وعقيل ومن جاورهم"[٢]

التصحيح فيما كانت عينه (ياء):

يقول ابن عقيل: "لغة تميم تصحيح ما عينه ياء، فيقولون: مبيوع ومخيوط"[٣]

في النص السابق ذكر ابن عقيل أصحاب هذه اللهجة وهم: بنو تميم. وكذلك عزاها ابن يعيش إلى قبيلة تميم [٤]. أما عند سيبويه فاللهجة غير معزوة يقول:" وبعض العرب يخرجه على الأصل فيقول: مخيوط ومبيوع"[٥] وهي لغة مستعملة عند كثير من العرب ولها شواهد قديمة في كتب النحويين.

(١) شرح ابن عقيل، ج٢، ص١١٧

(٢) البحر المحيط، أبو حيان، ج١، ص٦١.

(٣) شرح ابن عقيل، ج٢، ص١١٩.

(٤) شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص٧٩.

(٥) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص٣٤٨.

المطلب الثاني: الاختلاف في الصوائت القصيرة

تختلف اللهجات العربية في نطق الصوائت القصيرة في بعض ألفاظها، فقد يحرك الحرف في لفظة بالكسر ويكون بالضم في لهجة أخرى، وقد يكون ساكناً في لهجة ومتحركاً في أخرى.

وابن عقيل ذكر تلك الظواهر خلال شرحه لألفية ابن مالك، إلا أنه قد يذكر اللهجة معزوة إلى أصحابها وقد يغفل عزوها كما يلي:

١) الضم والكسر:

الضم والكسر من أصوات اللين القصيرة وقد يحل أحداهما محل الآخر في كثير من الظواهر اللغوية. وابن عقيل ذكر بعض الظواهر اللهجية التي اختلفت فيها اللهجات العربية في هذا المجال. صرح بنسبة بعضها إلى أصحابها وسكت عن البعض الآخر.

أ) إجراء (الّذين) مجرى الجمع السالم عند هذيل خلافاً لعامة العرب:

يقول ابن عقيل: ‘‘وبعض العرب يقول: ‘‘الّذون" في الرفع و"الذين" في النصب والجر، وهم بنو هذيل"[١]

في النص السابق أشار ابن عقيل إلى لهجة عزاها إلى قبيلة هذيل وذكر شاهداً لها في شرحه وهو قول الشاعر:

نحْنُ الَّذُونَ صَبَّحوا الصَّبَاحا يَوم النُّخَيلِ غَارَةً مِلحَاحَا [٢]

(١) شرح ابن عقيل، ج١، ص١٤٤.

(٢) الشاهد في البيت في قوله (الذون) حيث جاء بالواو في حالة الرفع، كما لو كان جمع مذكر سالم، انظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج١، ص١٤٥.

وقد اختلف النحاة في نسبة هذا البيت، فقد نسبه بعضهم إلى بني عقيل. [١]

ويقول إبراهيم أنيس:" ويظهر أن نسبته إلى عقيل أدق وأرجح؛ لأنها من القبائل البعيدة عن البيئة الحجازية، فهي أقرب إلى التأثر بلهجة تميم ومن على شاكلتهم"[٢]

ب) الممنوع من الصرف نحو: (حَذَامِ) و(رَقاشِ):

يقول ابن عقيل: ‘‘إذا كان علم المؤنث على وزن فعال- حَذامِ، ورقاشِ. فللعرب فيه مذهبان: أحداهما: وهو مذهب أهل الحجاز- بناؤه على الكسر، فنقول: هذه حذامِ، رأيت حذامِ، مررت بحذامِ"[٣]

في النص السابق أشار ابن عقيل إلى لهجة وعزاها إلى أهل الحجاز وهي: لهجة كسر علم المؤنث الذي على وزن فعالِ، حيث يأتي به مكسوراً في حالة الرفع، والنصب والجر.

٢) الاختلاف في الحركة والسكون:

الحرف إذا تحرك يؤدي إلى مقطع مفتوح، وإذا سكن قفل المقطع؛ ولذلك كان الغالب في الوقف عند العرب السكون؛ لأنه يؤدي إلى مقطع مقفل وبذلك يختصر المتكلم في الجهد الذي يبذله جهازه الصوتي و"تلك وسيلة من وسائل تيسير النطق الذي يؤدي إلى اختصار الزمن في نطق الكلمة وذلك متفقاً مع طبيعة البداوة التي تميل إلى السرعة في النطق. أما القبائل

---

(١) النوادر في اللغة، أبو زيد الانصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٤٧.

(٢) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص٩٣.

(٣) شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج٣، ص٣٣٦.

الحضرية فلا حاجة بها إلى حذف الصوائت؛ لأن ما في نطقها من تأني يجعلها تعطي كل صوت حقه في الأداء"[١]

وقد ذكر ابن عقيل بعض الظواهر اللهجية في هذا المجال، صرح بنسبة بعضها وسكت عن البعض الآخر كما سيأتي:

أ) إسكان شين (عشرة) في نحو (إحدى عشرة):

يقول ابن عقيل:" ويجوز في شين (عشرة) مع المؤنث التسكين، ويجوز أيضاً كسرها، وهي لغة تميم"[٢]

في النص السابق أشار ابن عقيل إلى لهجة وعزاها إلى تميم، وهي لهجة كسر شين (عشرة).

وقد عزاها سيبويه [٣] ومن بعده من العلماء أيضاً إلى تميم.

وجاءت هذه اللهجة في قوله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ [٤]

ب) إسكان عين (فِعلات) من الأجوف:

يقول ابن عقيل:"... كقول هذيل في جوزة وبيضة ونحوهما: جَوَزَات وبَيَضات -بفتح الفاء والعين- والمشهور في لسان العرب تسكين العين إذا كانت غير صحيحة"[٥]

في النص السابق ذكر ابن عقيل في نحو: جوزات وبيضات لهجتان هما:

---

(١) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص٩١.

(٢) المرجع السابق، ج٤، ص٧١.

(٣) الكتاب، سيبويه، ج٣، ص٥٧٥.

(٤) سورة البقرة، من الآية:٦٠.

(٥) شرح ابن عقيل، ج٤، ص٢٧٥.

اللهجة الأولى: فتح عينه – أي تصحيحها: وعزاها إلى هذيل.

اللهجة الثانية: ʻإسكان العين: فهي لسائر العرب سوى هذيل بما فيهم تميم.

وعلى لهجة هذيل قرأ ابن إسحق والأعمش(عورات) – بفتح العين – في قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾(١)

(١) سورة النور، من الآية:٣١.

المبحث الثاني: الاختلاف في الصوامت

كما اختلفت اللهجات العربية في نطق الحركات الطويلة والقصيرة اختلفت أيضاً في نطق الحروف أو الصوامت كما يسميها علماء اللغة في العصر الحديث.

وقد ذكر ابن عقيل بعض هذه الظواهر في بابي الإبدال والإدغام كما سيتضح ذلك:

المطلب الأول: الإبدال:

الإبدال هو إحلال حرف محل آخر، وليس معنى ذلك أن العرب تتعمد ذلك؛ ولكن طبيعة أدائهم تحتم أن تكون بعض كلماتهم صورا مختلفة باختلاف قبائلهم. وهناك عدة أسباب للإبدال لسنا بصدد دراستها في هذا البحث. ولكن ما يهمنا في المقام الأول ما ذكره ابن عقيل في باب الإبدال من لهجات أهمل عزوها في الغالب الأعم. نحاول عزوها ما أمكن ذلك:

١) لهجات ملقبة:

هي لهجات لقبائل لقبها العلماء بألقاب صارت أعلاماً لها. وعلى سبيل المثال: الكسكسة، والكشكشة، والشنشنة، والعجعجة، ...وغيرها من اللهجات الملقبة. وابن عقيل لم يتحدث عن هذه اللهجات الملقبة، وإن كان قد أشار إلى واحدة منها وإن لم يسمها في قوله: "ولغة هذيل إبدال حائها عيناً وقرأ ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[1]

في النص السابق أشار ابن عقيل إلى إحدى اللهجات الملقبة وهي: لهجة إبدال الحاء عيناً، وقد أطلق عليها أسم (الفحفحة) والمشهور فيها إبدال

(١) سورة المؤمنون، من الآية: ٢٥.

(الحاء) من (حتى) عيناً. وبعضهم يرى إبدالها مطلقاً ومثلوا لذلك بقولهم: "اللعم الأحمر أعسن من اللعم الأبيض" في قولهم "اللحم الأحمر خير من اللحم الأبيض"[١]

٢) لهجات غير ملقبة:

أ) إحلال اللام محل الضاد:

يقول ابن عقيل: ‘‘أما غير هذه الحروف فإبدالها من غيرها شاذ، أو قليل... وذلك كقولهم في اضطجعَ: الطَجَعَ"[٢]

في النص السابق أشار ابن عقيل إلى لهجة وإن لم ينسبها إلى أصحابها، وهي: إحلال اللام محل الضاد، وهي لهجة مشهورة تحدث عنها سيبويه بقوله: ‘‘ومن ذلك قول العرب: الطجع في اضطجع ‘بدال اللام محل الضاد كراهية التقاء المطبقين، فإبدال مكانها أقرب الحروف منها في المخرج والانحراف"[٣]

الضاد والطاء صوتان مطبقان، والنطق بهما متجاورين يحتاج إلى مزيد من التأني لذلك تحول صوت الضاد إلى صوت قريب منه في المخرج وهو صوت اللام. وقد ذكرت هذه اللهجة في كتب اللغويين غير منسوبة ولم نقف على نسبتها إلا في قول صاحبة كتاب (اللهجات في الكتاب أصواتاً وبنية) [٤]

---

(١) اللهجات العربية، إبراهيم محمد نجا، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٨٢.

(٢) شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج٤، ص٢١٠.

(٣) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص٤٨٣.

(٤) اللهجات في الكتاب أصواتاً وبنية)، صالحة راشد غنيم، دار المدني للطباعة والنشر، جدة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص٢٤٠.

" عاتق البلادي [١] ذهب إلى أن هذيل يبدلون كلاماً من الظاء والضاد لاما مفخمة فيقولون: اللّهْرُ واللّهْرُ في كل من الظهر والضهر "ولعل هذه اللهجة امتداد لتلك. [٢]

ب) إحلال اللام محل النون:

يقول ابن عقيل:"...أما غير هذه الحروف فإبدالها من غيرها شاذ أو قليل... وفي أصيلان: أصيلال"[٣]

في النص السابق أشار ابن عقيل إلى لهجة وإن لم يعزها وهي: إحلال اللام محل النون. غير أننا لم نقف على نسبتها إلى أهلها إلا ما روي عن (أم هيثم) بأنها كانت تقول:" حلك الغراب ولا تقول حنك الغراب"[٤] أي تؤثر اللام على النون وقد كانت (أم هيثم) تمثل لغة قومها من بني منقر [٥] وهم قوم من تميم. [٦]

---

(١) الأدب الشعبي في الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٢م، ص

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج٤، ص٢١٠-٢١١.

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د ت)، ج١، ص٤٧٥.

(٥) المرجع السابق، ج٢، ص٥٣٩.

(٦) معجم قبائل العرب، عمر كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ

ج) إحلال صوت معتل محل آخر معتل:

وهو ما يسمى الإعلال بالقلب وهو: إحلال حروف بعضها محل بعض. وقد تحدث ابن عقيل في شرحه عن هذه الظاهرة معزوة بعضها إلى أصحابها وغير معزوة في الغالب الأعم.

أ) إحلال (الياء) محل لام (قصوى):

يقول ابن عقيل:" تبدل الواو الواقعة لاماً لفعلي وصفاً ياء، نحو: الدنيا والعلياء، وشذ قول أهل الحجاز: القصوى"(١)

أشار ابن عقيل في النص السابق إلى لهجة وهي قولهم: القصوى بدلاً عن القصيا فأجروها على الأصل وقد وصف ابن عقيل هذه اللهجة بالشاذة وعزاها إلى أهل الحجاز.

ب) إحلال الياء محل لام (مرضو):

يقول ابن عقيل: ‘‘فإن كان معتلاً بالواو، فالأجود التصحيح... فإن كان الواوي على (فَعِلَ) فالصحيح الإعلال نحو: مرضي من رضي... والتصحيح قليل، نحو: مرضو"(٢)

في النص السابق أشار ابن عقيل إلى لهجتين وإن لم يعزهما:

الأولى: (مرضو): وهي لهجة التصحيح. ونسب (الفراء)(٣) هذه اللهجة إلى أهل الحجاز.

---

(١) شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج٤، ص٥٣٩.

(٢) المرجع السابق، ج٤، ص٢٣٩.

(٣) معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد، الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م، ج٢، ص١٧٠.

الثانية: لهجة:(مرضي) نجد هذه اللهجة مذكورة في كتاب (اللهجات في الكتاب اصواتاً وبنية[١] ومعزوة إلى (عبد الله الحسيني)[٢] الذي عزاها إلى تميم.

وقد وردت هذه اللهجة في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾[٣]

المطلب الثاني: الإدغام:

الإدغام بمعناه المعروف هو تقريب صوت من صوت.[٤] وقد أطلق عليه علماء اللغة المحدثون "المماثلة"[٥]

ذكر ابن عقيل في شرحه أمثلة لاختلاف اللهجات في الإدغام. صرح بنسبة بعضها ولم يصرح بالبعض الآخر كما يلي:

١) الأمر والمضارع المجزوم:

يقول ابن عقيل:" ... فإذا دخل جازم جاز الفك نحو: لم يحلل... والفك لغة أهل الحجاز، وجاز الإدغام نحو: لم يحلّ...وهي لغة تميم"[٦]

---

(١) اللهجات في الكتاب أصواتاً وبنية، صالحة راشد غنيم، ص٢٧٩.

(٢) النحو بين التميميين والحجازين، عبد الله الحسين البركاني، رسالة ماجستير مقدمة سنة ١٣٩٦هـ إلى كلية الشريعة بمكة، ص١٩٤(مخطوط).

(٣) سورة الفجر، الآية:٢٨

(٤) الخصائص، ابن جني، ج٢، ص١٣٩.

(٥) في الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٧١، ص١٧٨.

(٦) شرح ابن عقيل، ج٤، ص٢٥٣.

أما في فعل الأمر فيقول ابن عقيل:"...والمراد بشبه الجزم سكون الآخر في الأمر نحو: أحلل.. حلّ؛ لأن حكم الأمر كحكم المضارع المجزوم"(١)

في النصين السابقين أشار ابن عقيل إلى إدغام المثلين إذا كان الثاني منهما ساكناً لأمر أو حرف جزم وذكر فيهما لهجتين هما:

الأولى: فك الإدغام ونسبها إلى أهل الحجاز واستدل بها من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾(٢)

الثانية: الإدغام: وقد عزاه ابن عقيل إلى تميم (٣)

٢) إذا كان ثاني المثلين ساكناً لاتصاله بضمير الرفع

يقول ابن عقيل: "إذا اتصل بالفعل المدغم عينه في لامه ضمير رفع سكن آخره، فيجب حينئذٍ الفك نحو: حللت، حللن"(٤)

في النص السابق أشار ابن عقيل إلى لهجة الفك وجوباً. إلا أن سيبويه يقول:" وزعم الخليل أن ناساً من بكر بن وائل يقولون:" ردّن ومدّن ..."(٥)

في النص السابق يرى سيبويه أن الإدغام لهجة لبعض من بكر بن وائل خلافاَ لعامة العرب.

---

(١) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٢) سورة طه، من الآية:٨١.

(٣) شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج٤، ص٢٥٣.

(٤) شرح ابن عقيل، ج٤، ص٢٥٣.

(٥) الكتاب، سيبويه، ج٣، ص٥٣٤- ٥٣٥.

الخاتمة

الحمد لله على إتمام هذا البحث وفق المنهج الذي اتخذ له، وسار توظيف المادة التي تجمعت لدينا على حسب مقتضيات البحث.

وخلاصة كل بحث هي الثمرة المرتقبة بعد هذا الجهد الطويل وتتلخص نتائج البحث في التالي:

١) ابن عقيل لا يختلف عن معاصريه، فهو يعتمد على القرآن الكريم أولاً في مصادره للهجات العربية. أما الأحاديث النبوية فتأتي في الدرجة الثانية. كما أعتمد في نقوله من العرب على العلماء الذين عاشوا في عصر المشافهة وخاصة إمام النحاة(سيبويه).

٢) تختلف طريقة ابن عقيل في تناول اللهجات العربية؛ فهو تارة يذكر اللهجات معزوة إلى أصحابها، إلا أن ذلك قليل في عمله. وتارة آخري يهمل نسبة اللهجات إلى أصحابها ويكتفي بترديد اصطلاحات الرواية والحكاية، وهذا هو الغالب في عمله.

٣) لم يستخدم ابن عقيل مصطلح(لهجة) خلال شرحه لألفية ابن مالك. ولكنه استخدم مصطلح(لغة)؛ لأن العلماء قديماً لم يفرقوا بين المصطلحين.

٤) لم يشارك ابن عقيل معاصريه في إيراد كثير من اللهجات، بدليل أنه لم يذكر اللهجات الملقبة المشهورة كالكشكشة والكسكسة والشنشنة والعجعجة وعيرها من اللهجات ذات الألقاب.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

١. إبراهيم أنيس، ١٩٧١م، **الأصوات اللغوية**، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢. الأستراباذي،١٩٧٩ محمد بن الحسن، الرضي، **شرح الكافية في النحو**، ط الثانية، دار الكتب العربية، بيروت.

٣. الأشموني، نور الدين أبو الحسن على بن محمد الأشموني، د ت، **شرح الأشموني**، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٤. البركاني، عبد الله الحسين البركاني، ١٣٩٦هـ، **النحو بين التميميين والجازيين**، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة بمكة.

٥. البلادي، عاتق بن غيث البلادي، ١٩٨٢م، **الادب الشعبي في الحجاز**، ط٢، دار مكة للنشر والتوزيع.

٦. الجندي، أحمد علم الدين الجندي، ١٩٨٣م، **اللهجات في التراث**، ط الأولى، الدار العربية للكتب.

٧. ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني، ١٩٧٩م، **سر صناعة الأعراب**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٨. أبو حيان، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن حيان الأندلسي، د ت. **البحر المحيط**، مطبعة النصر الحديثة الرياض.

٩. الرضي، ١٩٧٥م، **شرح شافية ابن الحاجب**، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠. سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، د ت، **الكتاب**، ط الأولى، مطبعة دار الجيل، بيروت.

١١. السيوطي، جلال الدين السيوطي، ١٩٨٦م، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، منشورات المكتبة العصرية، بيرو.

١٢. صالحة غنيم، صالحة راشد غنيم آل غنيم، ١٩٨٥م، **اللهجات في الكتاب أصواتاً وبنية**، ط الأولى، دار المدني للطباعة والنشر،

١٣. عباس حسن، د ت، **النحو الوافي، ط** السابعة، دار المنار، القاهرة.

١٤. عبد الغفار حامد هلال، ١٩٩٣م، **اللهجات العربية نشأة وتطور**، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٥. عمر كحالة، ١٣٩٨م، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٦. فراء، أبو زكريا يحي بن الفراء،١٩٨٠م، **معاني القرآن**، الهيئة العامة للكتاب.

١٧. محمد أحمد أبو الفرج، ١٩٩٢ م، **مقدمة لدراسة فقه اللغة**، دار النهضة للطباعة والنشر،

١٨. محمد نجا، إبراهيم محمد نجا،١٩٧٦م، **اللهجات العربية**، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة.

١٩. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، د ت، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

٢٠. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، د ت، **شرح المفصل**، إدارة الطباعة المنيرية بمصر.